

المدرستان الكولونيالية والانقسامية في الجزائر

أولا. المدرسة الكولونيالية في الجزائر

1. مفهوم المدرسة الكولونيالية أو السوسيولوجي الكولونيالية:

وتمثل تلك الدراسات والأعمال التي أجريت خلال المرحلة الاستعمارية على المجتمع الجزائري بحيث عملت على البحث في بنيتة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، بهدف معرفة مواطن القوى والضغط وبالتالي التمكين من بسط السلطة الفرنسية الكاملة عليه

2. أقسامها:

وانقسمت حسب ما ذهب إليه "جمال معتوق" إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسات الرسمية والتابعة لوزارة الحربية الفرنسية؛ بحيث كانت تهدف إلى تحقيق الأهداف العسكرية الاستعمارية، وشملت الباحثين من صنف العساكر، الأطباء، الرحالة والهاوين... الخ، والمجندين لخدمه هذا المشروع (السوسيولوجي الكولونيالية العسكرية).

القسم الثاني: السوسيولوجي المحايدة (neutre) وهي ذات نزعة إنسانية و أكاديمية (السوسيولوجي الكولونيالية الأكاديمية)، وشقها الأول يتعلق بما أنتجه السوسيولوجيين من دراسات حول الجزائر، ويتعلق شقها الثاني بالجانب الرسمي الأكاديمي والذي انطلق سنة (1958_1963)، فهي من الحلقات المفقودة والغامضة خاصة في شقها الإداري المؤسسي؛ لما تعرض له من إتلاف أو مصادرة أو إغفال الرعيل الأول من سوسيولوجي الجزائر للتدوين الكتابي لهذا الإرث.

3. تاريخها:

وبدأت تتشكل لجنة الاستكشاف العالمية للجزائر بإشراف وزارة الحرب الفرنسية وذلك عام 1833، بعد فشل القوة العسكرية في بسط السيطرة على الجزائر كما كان متوقعا.

4. أهدافها:

- بسط السيطرة السياسية على الجزائر

- تمكين آلية الاستغلال الاقتصادي لصالح فرنسا

- اختراق النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري وتفكيكه، لطمس الهوية الجزائرية
- إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية، وقلب السلم الاجتماعي في المجتمع الجزائري بما يتوافق مع الأهداف الامبريالية

5. أنواع السوسيولوجيون الكولونياليون في الجزائر:

- الفضوليون
- العساكر
- الأكاديميون وهم ثلاثة أنواع

6. أهم مجالاتها الدراسية:

- دراسات حول الاسلام
- دراسات حول المرأة
- الدراسات الاثنية

7. آثارها

- سيادة النظرية الغربية في تدريس السوسيولوجيا
- هيمنة الفكر السوسيولوجي الفرونكفوني بعد الاستقلال
- الصراع الايديولوجي في الممارسة السوسيولوجية

ثانيا. المدرسة الانقسامية في الجزائر:

1. مفهومها:

وهي السوسيولوجية التي تركز على مفهوم الانقسامية سواء كانت لغوية ثقافية أو اجتماعية، وبالتالي فهي تركز على الديناميات الاجتماعية المتشكلة في ضوء الانقسامات داخل المجتمع على أساس قبلي، أو لغوي ثقافي... الخ الأمر الذي يدخل في تشكيل الهوية والنخبة داخل المجتمع.

ويبرز هذا المفهوم لدى ابن خلدون الذي خاض في مفهوم العصبية في العصور الوسطى، وترتبط في العصر الحديث ارتباطا وثيقا بأعمال اميل دوركايمر في دراسته تقسيم العمال الاجتماعي.

هذا وقد انطلقت نظرية الانقسامية مع ارنست غيلنر والتي تصف المجتمعات القبلية المتميزة بوجود نظام داخلي معقد من التحالفات والتوازنات السياسية بين مجموعات انقسامية مترابطة،

وهي السوسيولوجية التي تركز على مفهوم الانقسامية سواء كانت لغوية ثقافية أو اجتماعية، وبالتالي فهي تركز على الديناميات الاجتماعية المتشكلة في ضوء الانقسامات داخل المجتمع على أساس قبلي، أو لغوي ثقافي... إلخ الأمر الذي يدخل في تشكيل الهوية والنخبة داخل المجتمع.

ويبرز هذا المفهوم لدى ابن خلدون الذي خاض في مفهوم العصبية في العصور الوسطى، وترتبط في العصر الحديث ارتباطا وثيقا بأعمال اميل دوركايمر في دراسته تقسيم العمال الاجتماعي.

هذا وقد انطلقت نظرية الانقسامية مع ارنست غيلنر والتي تصف المجتمعات القبلية المتميزة بوجود نظام داخلي معقد من التحالفات والتوازنات السياسية بين مجموعات انقسامية مترابطة،

2. أهدافها

- تحليل النباتية الثقافية والاجتماعية.

- التركيز على الهوية المتعددة.

- نقد الأنظمة السياسية.

- إعادته بناء الرواية التاريخية.

3. أهم روادها:

- ايميل دوركايم، ايفانس بريتشارد، دافيد هارت، جون واتربوري، ماسكيراى ...

4. آثارها في الجزائر:

- الانقسام السياسي

- تفكيك البنية الاجتماعية على أساس الجهة والعرق والنخبة... إلخ.

- تباين الفرص وعدم تكافئها داخل السلم الاجتماعي الذي فرضته فرنسا بقوانينها الجائرة